منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة السادس
"تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة"
يوم الثلاثاء الموافق 13 فبراير 2024
مركز المؤتمرات–المسرح الصغير
الساعة 10:30 صباحا

كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عبد الله زايد
الجلسة الافتتاحية: منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة السادس تحت شعار "تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة وما بعدها"

معالي السفيرة الدكتورة هيفاء أبو غزالة – الأمين العام المساعد ورئيس قطاع الشئون الاجتماعية بجامعة الدول العربية، الدكتور حسن البيلاوي، أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية، سعادة الدكتور ناصر القحطاني المدير التنفيذي لبرنامج الخليج العربي للتنمية (اجفند)، أصحاب المعالي، السيدات والسادة الضيوف الكرام، الزملاء والأصدقاء الأعزاء،

إنه من دواعي سروري أن أرحب بكم جميعاً اليوم في مكتبتكم، مكتبة الإسكندرية للمشاركة في أعمال منتدى المجتمع المدني العربي للطفولة السادس تحت شعار "تمكين الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة وما بعدها" والذي ينظمه المجلس العربي للطفولة والتنمية بالشراكة مع جامعة الدول العربية وبرنامج الخليج العربي للتنمية "أجفند" ومكتبة الإسكندرية. ونحن نفخر جميعنا باحتضان مكتبة الإسكندرية لأعمال هذا المنتدى، وخاصة بعد مرور عام واحد فقط منذ توقيع اتفاقية التعاون في منصف شهر فبراير من العام الماضي. وإنه ليسعدنا اليوم أن يكون بيننا خبراء الطفولة والنشء والمختصين والأكاديميين وغيرهم من المهتمين، من شتى أنحاء العالم العربي، للمشاركة في حدث هو الأبرز من نوعه على أجندة الأحداث العربية.

وإن مكتبة الإسكندرية حريصة كل الحرص على تنشئة جيلٍ واعٍ ومثقفٍ، ولذلك أولت منذ افتتاحها اهتمامًا خاصًّا بالطفل وأنشطته، فسعت إلى غرس حب القراءة في نفسه وإلى صقل مواهبه الفنية وتنمية مهاراته العلمية والإدراكية، وتشجيعه على الإبداع من خلال مختلف برامجها وأنشطتها. فمكتبة الإسكندري تحتوي على مكتبة متخصصة للطفل سن 6–12 سنة ومكتبة للنشء توفر المصادر التعليمية والثقافية والترفيهية للأطفال من سن 12 إلى 16 سنة. مكتبة طه حسين للمكفوفين وضعاف البصر من الصغار والكبار كما يوجد أقسام خاصه للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة صعوبات التعلم. كما تحتوي مكتبة الإسكندرية أيضًا على قاعة للاستكشافات والبرامج العلمية لتعريف الأطفال بالعلوم، وقبة سماوية تقدم البرامج والأنشطة والعروض، ومركزا للفنون لتقديم التدريبات الفنية المختلفة مثل الرسم والغناء وعزف الموسيقى، وغيرها من البرامج والأنشطة التي تنفذها مختلف قطاعات المكتبة. فنحن نؤمن أن أطفال اليوم هم رجال الغد وعماد المستقبل وذخيرة الأمة وعدّتها وعتادها. ولابد من تنشئتهم بالطريقة السليمة وإجادة صناعتهم بالأساليب الصحيحة، والحديثة، والاهتمام بصحّتهم الجسمية والنفسية بصورة جيدة وخلق عادات جديدة قائمة على الفاعلية والانتماء والالتزام وتحمّل المسؤوليات ومتابعة نموهم المعرفي والعاطفي لتحقيق التطور الطبيعي والتوافق الاجتماعي والاندماج وبناء العلاقات الجيدة. والطفولة، هي المرحلة الزمنية الآمنة، للنمو والتعلم واللعب، وكل طفل يستحق التمتع بطفولة، مليئة بالحب والرعاية والحماية، حتى تتطور كامل قدراته ويستطيع أن يكون عضوًا فاعلا في المجتمع.

ويتسم العالم اليوم بالتعقيد وسرعة التغير حيث يتم إعادة تعريف المعايير الاجتماعية والاقتصادية والسياسية باستمرار. فالحد من الفقر، وتعزيز النمو الاقتصادي، والتوظيف، وإدارة التحولات الديموغرافية (علم دراسة السكان)، وتعزيز التنوع والمساواة، ومعالجة تغير المناخ، وضمان السالمة العامة، والاستجابة للتحضر والثورات الصناعية باختلاف مراحلها هي بعض التحديات التي يواجهها كل مجتمع من مجتمعاتنا العربية الآن، والتي ينبغي معالجتها على مستويات متعددة. وهذا يوضح الحاجة إلى تطوير رؤى واضحة للسلم والازدهار والتنمية المستدامة في المجتمعات. وسعيا لمواجهة كل هذه التحديات المتصاعدة يقوم المعنيون عبر العالم بالتأمل والاطلاع والبحث للخروج بنظريات ونماذج لمواجهة هذه التحديات، بل أحيانا قد تتعدي هذه النماذج والنظريات حدود أن يكون تطبيقها على مستوى ضيق وتنتشر أفكارها وتطبيقاتها على مستوى عالمي لتكون ثورة كما حدث في الثورات الصناعية التي مر بها العالم بدءا من الأولى وحتى

الخامسة ولعل الذي ميزها بأن تكون ثورة هو مصاحبة نماذجها ونظرياتها بتطبيقات حياتية يستفيد منها البشر بالفعل محدثة طفرات وتحولات كبيرة في جذور المجتمع العالمي.

ولا شك أن التداعيات الكبيرة على المجتمعات المختلفة الناتجة عن التحولات الثقافية والعلمية والمعرفية التي شهدتها السنوات الأخيرة، هي ما أفرز مصطلح الثورة الصناعية الرابعة التي أثرت في جميع مجالات الحياة، ومنها الأثر الكبير على الأجيال الناشئة في مختلف بقاع الأرض وخاصة في منطقتنا العربية. ومن المعلوم أن تلك الثورة الصناعية الرابعة التي ظهرت كمصطلح جديد يُعرف بأنه استخدام تطبيقات لتكنولوجيات ناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي، والروبوتات، وإنترنت الأشياء، والمركبات ذاتية القيادة، والطباعة ثلاثية الأبعاد، وتكنولوجيا النانو، والتكنولوجيا الحيوية، وعلم المواد، وغيره.. قد يصاحبها ثورة فكرية للتعامل مع هذه التكنولوجيا المتقدمة. الأمر الذي يتطلب من عالمنا العربي وأجيالنا الجديدة الاستعداد والتهيئة من أجل تمكين أطفالنا لهذه الثورة القادمة، ودخول هذا العالم الجديد.

كما أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي قد تجاوزتِ الحدود التقليدية للألعاب الإلكترونية لتدخل جميع تطبيقات الحياة المعاصرة بما فيها التعليم، والذي تحول من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بُعد والتعلم الرقمي والتعليم عبر الوسائط المتعددة، وهو ما يدعو إلى الحفاظ على ركائز التعليم مع الإتاحة للنماذج الرقمية الحديثة.

إن تأثيرات الثورة الصناعية الرابعة متعددة ومتعاظمة على الأجيال الجديدة في العالم العربي في ظل البحث عن مستقبل يتم من خلاله استغلال تلك التقنيات الحديثة والإفادة منها مع التأكيد على تجنب آثارها السلبية التي تتجاوز حدود المكان وتتعلق بالجانب الأخلاقي والقيمي للفكر والثقافة العربية في ظل الانفتاح الكبير والهائل لتلك المنظومة التكنولوجية الرابعة. وبالتالي فإن هذه الثورة لن تؤثر فقط على ما نفعله في التربية والمجتمع والإنتاج فقط، بل ستؤثر أيضًا علينا نحن البشر، وهنا يبدو أطفالنا أمام تحدٍّ حقيقي فيما يرتبط بتداعيات تلك الثورة الصناعية وكيفية المواجهة الثقافية والفكرية والعلمية في سبيل تنمية الطفل وتنشئة أجيال جديدة تواجه المستقبل بوعي وفكر استشرافي جديد.

وأنا يسعدني أن يتضمن المنتدى أيضًا هذا العام أيضًا إطلاق أول دراسة عربية استكشافية حول "مدى جاهزية الطفل العربي في عصر الثورة الصناعية الرابعة"، ومناقشة واقع المجتمع المدني العربي للطفولة في ظل المتغيرات الراهنة، فضلاً عن وجود جلسات حوارية مع الأطفال والشباب، وعرض لتجارب ومبادرات في مجالات المجتمع المدني والثورة الصناعية الرابعة، وذلك بمشاركة ما يقرب من 250 مشاركاً يمثلون الخبراء وممثلي المنظمات العربية والمؤسسات المعنية بالطفل من مختلف الدول العربية.

ولا يسعني في ختام كلمتي إلا أن أتمنى لمنتدانا هذا التوفيق في أن يخرج بقرارات وتوصيات ومبادرات متميزة من شأنها خلق مستقبل أفضل للطفل العربي وتبني سياسات استراتيجية ملائمة على كافة المستويات.

والله يوفقنا لما فيه خير منطقتنا العربية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.